فيه القيم الاخلاقية وسيطرت عليه شوفينية التاريخ البربري . لقد كان باستطاعتي انا وزوجي أن نسوق عشرات الامثال التي قادت بنا الى اتخاذ قرارنا بالفرار من اسرائيل . ولكني سأصور كل ذلك بكلمات ثلاثة : صورة الحياة المروعة !

لقد أوردت محدثتي هذه البراهين التي تعكس ملامح المجتمع الاسرائيلي المميزة ، هذه الملامح التي يعترف بها حتى الفلاسفة الغربيون في المجتمع البرجوازي المعاصر . ففي اسرائيل — الدولة البرجوازية — تكون الواقع المريض نتيجة لحروب الاغتصاب الاستفزازية ، وأدى بدوره الى انعدام الانسانية التي يشعر بفقدانها الانسان وبشكل حاد . لذا لم أستغرب عندما انهت تبليتسكايا كلامها على النحو التالي :

— لقد شعرت عندما كنت في اسرائيل ، كم كانت مدينة كييف انسانية . هذه المدينة التي تعتبر بالنسبة لي أعز مدينة على نفسي !

تذكرت بعد هذا الحديث مع الكييفية السابقة القصائد العظيمة . قصائد الشاعر السوفييتي اليهودي الكييفي دافيد غوفشتيين ، واخذت أستعيد على ذاكرتي مقاطع من قصيدته « كييف » :

انني اراك يا مدينتي

نائت غالية

حتى الدموع

غالية ،

حتى الالام

لقد كتب غوفشتيين هذه الابيات في عام ١٩٤٣ ، عندما كانت مدينة كييف ترزح تحت اقدام الهتلريين المحتلين . آنذاك توجه الشاعر الى المحاربين السوفييت في الدنيبر قائلا :

صعدوا ضرباتكم الجبارة

كي يصطبغ الدنيبر

بدم الاعداء

لا شك أن تبليتسكايا الممثلة السابقة التي مثلت على المسرح اليهودي ، تعرف شعر غوفشتيين الرائع ، الذي كان يكره بعمق الشوفينية ، والذي غنى برقة صادقة للأخوة بين الشعوب . وهي تعرف كذلك أن الشاعر غنى فقط لأولئك اليهود الكييفيين الذين غادروا كييف متوجهين عبر البراري ، وعبر ادغال شرق سيبيريا البعيدة لفلاحة الارض ولبناء مدن جديدة . ثم لماذا لم تتذكر تبليتسكايا . وهذا أمر مؤسف ، مقاطع الشاعر المتقنة المتماسكة ، عندمافكرت أن تستبدل جنسيتها السوفييتية بالجنسية الاسرائيلية . لو فعلت ذلك ، لما أمضت الآن هي وزوجها الليالي القاتلة في المدينة الصاخبة على الدوناي ، حيث تبدو الحياة قاسية ومريرة لأولئك الذين بلا وطن .

وليس صدفة أن يقول المهندس زلوتسكي ، وهو الذي يقدر كل كلمة ينطق بها ، دون أي انفعال كاذب : — « لو خيرت بين الموت وبين العودة الى اسرائيل ، لفضلت الموت » .

ان هذه الكلمات تتوج بشكل مقنع وقاطع القصة عن المهاجرين « الموفقين » .